



الصلات الأسرية في شعر جرير

حسن حبيب عزز الكريطي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات الورقة البحثية

المستخلص باللغة العربية:

الكلمات الرئيسية:

الصلات، الأسرة، الشعر،
الشاعر، جرير

لا يخفى على أحد حجم المنزلة الشعرية التي حظي بها الشاعر الكبير جرير بن عطية المتوفى عام (114 هـ)، أذ يعد واحداً من فحول شعراء العصر الأموي وفقاً لتصنيف ابن سلام الجمحي (ت 231 هـ) في كتابه (طبقات فحول الشعراء)، فقد وضعه ضمن شعراء الطبقة الأولى للشعراء الإسلاميين، فضلاً عن شهرته التي عبرت الأفاق في غرض الهجاء وتحديداً في (فن النقائض)، الذي ذاع صيته فيه لما كان في قصائده من سباب وشتائم بينه وبين خصمه الشاعر الفرزدق، وإلى جانب ذلك كله كان جرير غزيراً في كتابة الشعر، حتى قيل عنه أنه يغرف من بحر، فقد أجاد القول في جميع الفنون الشعرية التي أنشد فيها لاسيما المديح والفخر والغزل، ويبدو أن هناك مجموعة عوامل أسهمت في نضج شاعريته، ولعل بينته الشعرية كان لها أثر كبير في تكوين عقليته وازدياد ثقافته، فقد تأثر بمن سبقه من الشعراء الجاهليين، فضلاً عن شعراء عصره وكثرتهم وتنوع أغراضهم الشعرية، وغلبة موهبته الشعرية التي عرف بها وأجمع عليها أغلب النقاد والدارسون.

ونظراً للأهمية الكبيرة التي تحظى بها (الأسرة) سواء في حياة الفرد أم المجتمع نتيجة الوظائف التي يؤديها الأفراد في ما بينهم اعتماداً على مالهم من حقوق وواجبات يتكفلون بها ويقومون بتأديتها سوية مما يساهم بتعزيز الأواصر والصلات التي تجمعهم بدءاً من الأسرة الصغيرة التي تتكون من أفراد العائلة الواحدة، وانتهاءً بالأسرة الكبيرة وهي القبيلة. فقد شكلت الأسرة حضوراً كبيراً في شعر جرير لاسيما ما كان يعتريها من مشاكل ونزاعات ألقت بظلالها على الصلات الأسرية بين أفراد عائلته وقبيلته، فانقسم شعره بين هاج لبعض أفراد قبيلته، وبين ممدح ومفتخر بشدة ولأنه لها، ويزخر ديوانه الشعري بعشرات الأبيات الشعرية التي اتخذت من الأسرة موضوعاً لها.

ولهذا جاءت فكرة هذا البحث الذي أسميناه (الصلات الأسرية في شعر جرير) ، وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون على مباحث ثلاثة، كان المبحث الأول

منها بعنوان (صلات جرير : بإسرتة الكبيرة - القبيلة -) ، في ما كان المبحث الثاني بعنوان (صلات جرير بإسرتة الصغيرة - العائلة -) ، واهتم المبحث الثالث بدراسة (الظواهر الفنية في شعر الصلات الأسرية) ، ثم خاتمة البحث التي بينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها ، وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها .

١. المقدمة

يعد الشاعر جرير بن عطية الخطفي واحداً من كبار شعراء العصر الأموي ، فقد وضعه محمد بن سلام الجمحي (ت 231 هـ) في الطبقة الأولى من طبقات فحول الشعراء الإسلاميين ، وكان شعره ولم يزل وثيقة هامة لدراسة هذا العصر ، نظراً لما حمل بين طبائعه من حوادث وصراعات متنوعة لاسيما تلك المعارك الشعرية التي كانت تدور بين وبين خصومه من أمثال الفرزدق والأخطل ، أذ قدمت لنا (فن النقائض) الذي شكل ظاهرة أدبية اهتم بها الدارسون قديماً وحديثاً .

ولاشك أن الإسلام بتعاليمه السمحة قد أحدث ثورة إصلاحية عارمة وشاملة لكثير من الأفكار التي كانت تسيطر على العرب في العصر الجاهلي ، لاسيما مايتعلق منها بالأسرة وتنظيم شؤونها بوصفها الحاضنة الأولى لتشكيل أي مجتمع .

ولعل أول مبحث عليه الإسلام ضرورة تماسك الصلات والروابط الأسرية بين أفراد المجتمع الواحد .

ولهذا فقد نالت هذه الصلات نصيبها عند الشعراء الأوائل . ويقف الشاعر جرير كواحد من هؤلاء الشعراء الذين شكلت الأسرة ظاهرة بارزة في أشعارهم ، ولهذا جاءت فكرة هذا البحث ، الذي استوى على ثلاثة مباحث يسبقهما تمهيد وتتلوهما خاتمة .

اقتصر الحديث في التمهيد عن مفهوم الصلات الأسرية وتعريفها مع بيان أثرها في تقوية العلاقات بين أفرادها . في ما كان المبحث الأول مهتماً بالحديث عن الصلات الأسرية عند جرير بإسرتة الكبيرة (القبيلة) .

وكان المبحث الثاني مخصصاً للحديث عن الصلات الأسرية عند جرير بإسرتة الصغيرة (العائلة) .

أما المبحث الثالث فتم تخصيصه للحديث عن بعض الظواهر الفنية في شعر الصلات الأسرية عند جرير ، ثم كانت خاتمة البحث التي ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها .

لقد ركز البحث على اختبار بعض النماذج الشعرية لشعر الصلات الأسرية عند جرير دون غيرها ، على الرغم من غزارة نتاجه الشعري ، لإعتقادنا أنها تفي بالغرض الذي ننشده دون أطالة أو أسهاب .

2. التحليل والمناقشة

لقد تميز شعر جرير بغزارة الألفاظ وجزالتها نظراً لموهبته الشعرية وقدرته على الابداع ، الأمر الذي مكّنه من تخيير الألفاظ المناسبة وانتقائها ، وهذا يكشف لنا مدى إلمامه بمفردات لغته وقواعدها وخواص استعمالها ، يقول ابن طباطبا العلوي (322هـ) في معرض وصفه للألفاظ بأنها : ((كالمعرض للجارية الحسنة التي تزدد حسناً في بعض المعارض دون بعض))^(١)

ومن خلال اطلعنا على شعر الصلوات الأسرية في شعر جرير وجدنا معجماً لغوياً شكّل مجموعة من الألفاظ تمثلت ب (الأسرة ، والأعلام ، والمكان) ، وهي الأكثر حضوراً من سواها .

- الفاظ الأسرة :

وقد ظهرت هذه الألفاظ في شعره بشكل واسع سوى ما دلّ منها على الأسرة الكبيرة أو الأسرة الصغيرة ، ومن ذلك ما نجده معبراً عن أسرته بلفظ (القوم) قائلًا (ii) .

قَوْمِي تَمِيمٌ هُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ هُمْ
عَنْ حُبُوحَةِ الدَّارِ يَنْفُونَ تَغْلِبَ

وقال مخاطباً الفرزدق (iii) :

لِقَوْمِي أَحْمَى فِي الْحَقِيقَةِ مِنْكُمْ وَأَضْرِبُ
لِلْجَبَارِ وَالنَّقْعِ سَاطِعُ

والصلة واضحة بين الشاعر وقومه من خلال فخره بشجاعته وقوة بأسهم في مواجهة الأعداء .

ولم يتوقف جرير في ذكر بعض ألفاظ الأسرة على وجه الخصوص ، إنما نجده ينتقل الى استعمال لفظة (بنو العم) كما في قوله (iv) :

سَيَرُوا بَنِي الْعَمِّ فَأَلْهَوُا مَنْزِلَكُمْ وَنَهَرُ تِيرَى
فَلَمْ تَعْرِفْكُمُ الْعَرَبُ

في حين نجده في موضع آخر يستعمل لفظة (الأب) كما جاء في قوله (v) :

أَبُونَا أَبُو إِسْحَاقَ بِجَمْعٍ بَيْنَنَا
أَبٌ كَانَ مَهْدِيًّا نَبِيًّا
مَطْهَرًا

أَبُونَا خَلِيلُ اللَّهِ وَاللَّهُ رَبُّنَا
أَعْطَى الْمَلِيكَ وَقَدْرًا

ويبدو أن أثر الاسلام واضح في هذه الأبيات بسبب ادراكه لأبيات القرآن الكريم ، ونفسه الرضوية السمة (vi) .

والذي نلاحظه في هذه الألفاظ صراحتها ووضوحها بحيث لا ينصرف اللفظ الى كل أو بعض أفراد الأسرة ، وإنما الى ما أراده الشعر خاصة ، وهذا يكشف سر اهتمام جرير بأسرته وعنايته بها .

3. الأطر النظرية والتطبيقية

لا يمكن لأحد أن يغفل الدور الكبير الذي يؤديه شاعر القبيلة في الدفاع عنها وعكس صورتها الإيجابية أمام القبائل الأخرى في جميع المناسبات ، ولهذا صار وجود الشاعر في القبيلة كافيًا لأن تتحاشاها القبائل ؛ لأنه عنصر من عناصر القوة وضرورة تقتضيه الحياة العامة على نظام القبيلة (vii) ، بيد أن العصبية القبلية كانت على أشدها أيام العصر الأموي عصر الشاعر جرير ، ولهذا كان لزامًا على الشعراء أن يدافعوا عن قبائلهم بكل ما أوتوا من قوة وثقافة شعرية ، وفي ظل تلك الصراعات عاش جرير بن عطية متأثرًا بتلك المؤثرات ليأتي شعره كوثيقة سياسية وتاريخية كونه لسان حال قبيلته و المدافع عنها أمام خصومه من شعراء القبائل الأخرى ، مع الفارق الكبير في مستوى الشاعرية بينه وبين أولئك الشعراء ، لكن ذلك لم يشفع له ، فلا بد له من الرد على الآخرين مهما كان اسمه وشعره ؛ لأنه في صراع محتدم ومعركة مستمرة ..

لقد أنصف الإسلام الأسرة كثيرًا ، وكان تأثير رسالته بالغًا في أمة العرب التي فاقت جميع الأمم الأخرى في التمسك بصلاتها الأسرية وتقديمها على ما سواها من صلوات (viii)

4. الخاتمة

بعد إتمام هذه الأوراق البحثية في شعر الصلوات الأسرية عند جرير ، لا بد لنا أن نسجل ماتوصلنا اليه من نتائج ، يمكن اجمالها بالآتي :

- الاهتمام الكبير الذي أولاه الدين الإسلامي الحنيف للأسرة ، كان له الأثر البارز في تماسك العلاقات والروابط الأسرية بين الأفراد ، سواء أكان ذلك بالأسرة الكبيرة (القبيلة) ، أم بالأسرة الصغيرة (العائلة) .

لنقل تجربته الشعرية الى المتلقي بطرق مؤثرة.

5. المراجع

- القرآن الكريم
- الأسرة في ضوء الكتاب والسنة ، د. السيد أحمد فرج ، ط2، دار الوفاء ، المنصور ، 1998 م .
- الإسلام والشعر ، د. سامي مكي العاني ، علم المعرفة ، 1996 م ،
- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب الفزويني (القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن 739 هـ) ، تحقيق : لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة (د.ت) ، أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى ، بغداد .
- بناء القصيدة الفني في النقد القديم والمعاصر ، مرشد الزبيدي ، ط1 دار الشؤون الثقافية العامة ، بغدادا 1994 م .
- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان (د . ت)
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي (1205 هـ) ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان 1414 هـ - 1994 م .
- تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني الهجري ، أحمد الشايب ، ط5 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1976 م .
- تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام ، د. شكري فيصل ، ط4 ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان (د.ت).
- جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم ، د. محمد عبد المطلب ، ط1 ، مكتبة لبنان والشركة المصرية العالمية ، لونغمان ، 1995 م .
- جرير ، قصة حياته ودراسة أشعاره ، جميل سلطان ، المكتبة الهاشمية ، دمشق 2010 .

- كانت صلة الشاعر جرير بإسرته قوية ومتماسكة ، وهذا يدل على مدى ارتباطه الوشيج بها ، ولهذا كانت مهمته الرئيسية هو الدفاع عن هذه الأسرة أمام القبائل الأخرى قولاً وفعلاً .
- عمل جرير في شعره على توظيف كثير من المفردات التي تهتم بالأسرة ، لاسيما مع أفراد عائلته ، وهذا يكشف عميق حبه لهما ، وظهر هذا جلياً في أشعاره التي قالها في أزواجه أو أبنائه ، والتي مثلت كثيراً من الإحناء والود المتبادل .
- مثلت أشعاره الأسرية من خلال الشواهد التي وردت في صفحات البحث خلاصة تجربة شاعر متمكن من أدواته ، يمتلك ثقافة واسعة ، برع في الأغراض كلها على الرغم من شهرته بغرض الهجاء ومايتطلبه هذا الغرض من مزاج خاص ، الا أنه كان ذا نفس رقيقة حاملة مؤمنة بقدراتها وتجربتها .
- لعبت الألفاظ دوراً كبيراً في صياغة لغة الشاعر ، وبالأذات ألفاظ الأسرة ، والأعلام والمكان ، وتمكّن من استعمالاتها وفقاً لدلالاتها في المعاجم اللغوية ، وعلى الأساس الذي يمنحها المتعة والإثارة .
- شكلت الأساليب (الشرط ، والإستفهام) بأدواتها المختلفة حضوراً بارزاً في شعر جرير الأسري ، وبالتالي مثلت انعكاساً لمقدرته الشعرية في توظيفها بالصورة التي تنسجم مع الدلالات التي جاءت من أجلها .
- اهتم جرير بصوره الشعرية من خلال التشبيه والإستعارة والكناية اهتماماً كبيراً مما أثر ذلك ايجاباً في بيان عمق الوشائج والصلات الأسرية التي تربطه مع أهله وذويه ، فكانت هذه الصور الوسيلة الأمثل

- جمهرة أنساب العرب ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت 456 هـ) ، مراجعة وضبط : عبد المنعم خليل إبراهيم ط5 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1430 - 2009 م .
- حركة الشعر في ثورة التوابين وأمانة المختار الثقفي ، د.حسن حبيب الكريطي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، نشر مركز كربلاء للدراسات والبحوث في كربلاء ، ط1 ، 1436هـ - 2015 م .
- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) ، صححه : الأستاذ الشيخ محمد عبده ، والأستاذ محمد محمود التركزي الشنقيطي ، علق عليه ، السيد محمد رشيد رضا ، ط3 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1422هـ - 2001 م .
- ديوان جرير يشرح محمد بن حبيب ، تحقيق : نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، مصر (د.ت) .
- الشعر الاجتماعي ، الأسرة في الشعر العربي ، د. حميد آدم ثويني ، ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن 1429 هـ - 2008 م .
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليماني العلوي (ت 749 هـ) ، دار الخديوي ، مصر ، 1332 هـ - 1914 م .
- علم اجتماع الأسرة ، د. معن خليل عمر ، ط1 دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن 2004 م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456 هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 1981 م .
- عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي (ت 322 هـ) ، تحقيق : طه الحاجري ، ومحمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، 1956 م .
- فنون بلاغية ، أحمد مطلوب ، بيروت ، لبنان ، 1975 م .
- في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، ط2 دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2005 م .
- القاموس المحيط . العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817 هـ) ، اعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشي ، ط2 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان 1424 هـ - 2003 م .
- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان (د.ت) .
- لسان العرب ، العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة 1414 هـ .
- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي ، تلازم التراث والمعاصرة ، محمد رضا مبارك ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1993 م
- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت 626 هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط1 ، 1356 هـ - 1937 م .
- موسوعة علم الاجتماع ، د. احسان محمد الحسن ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت 1999 م .

It is no secret to anyone the extent of the poetic status enjoyed by the great poet Jarir ibn Atiyah, who died in the year (114 AH), as he is considered one of the most prominent poets of the Umayyad era according to the classification of Ibn Salam al-Jumahi (d. 231 AH) in his book (Tabaqat Fuhol al-Shu'ara'), as he placed him among the poets of the first class of Islamic poets, in addition to his fame that crossed the horizons in the purpose of satire, specifically in the art of (al-Naqa'id), in which his fame spread due to the insults and curses in his poems between him and his opponent, the poet Al-Farazdaq. In addition to all of that, Jarir was prolific in writing poetry, so much so that it was said about him that he draws from a sea, as he excelled in speaking in all the poetic arts in which he chanted, especially praise, pride and love poetry. It seems that there are a group of factors that contributed to the maturity of his poetry, and perhaps his poetic environment had a great impact on the formation of his mentality and the increase of his culture, as he was influenced by the pre-Islamic poets who preceded him, in addition to The poets of his time, their abundance and the diversity of their poetic themes, and the prevalence of his poetic talent, which he was known for and agreed upon by most critics and scholars.

Given the great importance of the (family) whether in the life of the individual or society as a result of the functions that individuals perform among themselves depending on their rights and duties that they undertake and perform together, which contributes to strengthening the bonds and connections that unite them, starting with the small family that consists of members of one family, and ending with the large family, which is the tribe. The family formed a large presence in Jarir's poetry, especially what was afflicting it from problems and disputes that cast their shadows on the family ties between the members of his family and tribe, so his poetry was divided between those who were angry with his family and those who praised it and were proud of his strong loyalty to it, and his poetry collection is full of dozens of poetic verses that took the family as a subject.

This is why the idea of this research came, which we called (Family Relations in Jarir's Poetry). The nature of the study required that it be divided into three sections. The first section was entitled (Jarir's Relations: with his Large Family - the Tribe -), while the second section was entitled (Jarir's Relations with his Small Family - the Family -), and the third section was concerned with studying (Artistic Phenomena in the Poetry of Family Relations), then the conclusion of the research in which we showed the most important results we reached, and a list of sources and references that we relied on.
